

خطبة الجمعة - الخطبة ٥٣٤ : التقرب إلى الله (٥ - ٦) .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٥-٠٧-٢٨

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ، ونستعين به ونسترشد ، وننحوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضل فلن تجد له ولينا مرشدًا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أمناء دعوته وقادة أوليته وارض عنا وعنهم يا رب العالمين .

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### محصلة معرفة الإنسان بالله حسن ظنه به :

أيها الأخوة الكرام ؛ في الموضوع المتسلسل حول طاعة الله عز وجل كوسيلة أولى للتقارب منه ، وحول الطاعة التي لابد من أن تكون على جناحي الرجاء والخوف ، وقد تحدثت في خطبتي سابقتين عن حالة الخوف التي ينبغي أن يكون عليها المؤمن ، وقد كانت الخطبة السابقة عن حالة الرجاء التي ينبغي أن يكون عليها المؤمن ، هأنذا أنتقل إلى الخطبة الأخيرة المتعلقة بالسنة النبوية المطهرة حول رجاء المؤمن ، وحول حسن ظنه بالله .

أيها الأخوة الكرام ؛ ربنا جل جلاله يقول :

﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِينَ بِاللَّهِ ظَنَ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِيبُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَعْنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾

[سورة الفتح : ٦]

من لوازم النفاق ، ومن لوازم الشرك  
سوء الظن بالله ، والمعنى المخالف :  
من لوازم الإيمان ، ومن لوازم الإسلام  
حسن الظن بالله . وفي آية أخرى يقول  
الله جل جلاله :



﴿ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السُّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾

[سورة الفتح : ١٢]

الشرك ، النفاق ، العصيان ، والفجور ، الكفر ، يقابلها سوء ظن بالله . الإيمان ، الإسلام ، الإحسان ، يقابلها حسن ظن بالله .

روى الإمام البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

((يقول الله تعالى : أَنَا عِنْدَ ظَنِ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْتَني))

[مقتطف عليه عن أبي هريرة]

أيها الأخوة الكرام ؛ محصلة معرفتك بالله حسن ظنك به ، ومن علامة نقص معرفتك سوء ظنك به ، محصلة تمام المعرفة ، وصحة المعرفة ، وعمق المعرفة أن تكون حسن الظن بالله تعالى ، ولا يظن بالله تعالى ظن السوء إلا المنافق ، إلا الكافر ، إلا الفاسق ، إلا الفاجر .

### حسن الظن بالله من حسن العبادة :

أيها الأخوة الكرام ؛ وروى الإمام أبو داود رحمة الله تعالى عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ))

[أبو داود عن أبي هريرة]



أي العبادة الشعائرية من صلاة ، وصيام ، وزكاة ، وحج ، هذه العبادات لا تكون كاملة إلا إذا رافقها حسن ظن بالله ، ما معنى أن تصلي وأن تسيء الظن بالله ؟ ما معنى أن تصلي وأن تظن بالله ظن السوء ؟ ما معنى أن تصلي وأن تقطن قاطن من رحمة الله ؟

حسن الظن بالله من حسن العبادة ، بأي جزء من عبادتك يجب أن تحسن الظن

بالله ، ولكن قد يسأل سائل : كيف أحسن الظن بالله ؟ الجواب : يجب أن تعرفه ، إن عرفته أحنت الظن به ، إن أبقيت نفسك على جهل ، إن حرمتها مجلس العلم ، إن شغلتها بالدنيا لم يبق لك وقت كي تعرفه ، وحينما لا تعرفه تسيء الظن به ، وحينما تسيء الظن به ينخفض مستوى

عبادتك ، لأن حسن الظن من حسن العبادة ، إذا أردت أن تعبده حق العبادة ، يجب أن تعرفه من أجل أن تحسن الظن به .

أيها الأخوة الكرام ؛ روى الإمام مسلم  
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ :  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ :  
**(لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ**  
**بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)**

[مسلم عن جابر بن عبد الله الأنصاري]



الموت يفاجئ الإنسان فيجب أن يأتيه وهو مسلم وهذا الحديث يذكرنا بقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

[سورة آل عمران : ۱۰۲]

هل الموت بأيدينا حتى ينهانا الله أن نموت إلا ونحن مسلمون ؟ قال علماء التفسير: لأن الموت ليس بيديك ، بل يأتي في أي وقت ، يجب أن تكون مستعداً له بالاستسلام الكامل لأمر الله عز وجل ، ولأن الموت ليس بيديك ، ويأتي في أي وقت ، وفي أي مكان ، وعلى أية حالة ، ينبغي أن تستعد له بحسن الظن بالله .

### طريق حسن الظن بالله هو معرفة الله تعالى :

أيها الأخوة الكرام ؛ عن حيان بن أبي النصر ، قال : خرجت عائداً ليزيد بن الأسود فلقيت وائلة بن الأسعق الصحابي ، وهو يريد عيادته أيضاً ، فدخلنا عليه فلما رأى المريض يزيد وائلة بسط يديه وجعل يشير إليه ، فأقبل وائلة حتى جلس ، فأخذ يزيد بكفي وائلة فجعلهما على وجهه ، فقال له وائلة : كيف ظنك بالله تعالى ؟ قال : ظني بالله تعالى والله حسن ، فقال وائلة : فأبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل :  
**((أَنَا عَنْ ظَنِ عَبْدِي بِي ، إِنَّ ظَنَّ حَيْرًا فَلَهُ ، وَإِنَّ ظَنَّ شَرًا فَلَهُ ))**

[ابن حبان عن أبي هريرة]



إِذَا الْمُؤْمِنُ يَحْسِنُ الظَّنَ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَحَسِنَ الظَّنُ بِاللَّهِ تَعَالَى طَرِيقُه مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، فَهُذَا الَّذِي لَا يَجِدُ وَقْتًا لِمَعْرِفَةِ اللَّهِ ، لِلتَّفْكِيرِ فِي آيَاتِهِ ، لِطَلَبِ الْعِلْمِ ، لِحُضُورِ مَجَالِسِ الْعِلْمِ ، لِفَهْمِ كَلَامِ اللَّهِ ، لِفَهْمِ سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ، لِلتَّفْكِيرِ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، كَيْفَ يَعْرِفُ اللَّهُ ؟ فَبِأَيِّ حِدِيثٍ بَعْدِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ؟ اللَّهُ جَلَ جَلَالَهُ لَا تَدْرِكُه

الْأَبْصَارُ ، وَلَكِنَ الْعُقُولُ تَصِلُ إِلَيْهِ ، تَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ خَلَالِ خَلْقِهِ الْكَوْنُ ، وَتَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ خَلَالِ كَلَامِهِ الْقُرْآنُ ، وَتَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ خَلَالِ أَفْعَالِهِ . فَإِذَا نَظَرْنَا فِي خَلْقِهِ قَالَ تَعَالَى :

﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْأَيَّاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة يومن: ١٠١]

وَإِذَا نَظَرْنَا فِي أَفْعَالِهِ :

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾

[سورة النمل: ٦٩]

وَإِذَا تَدْبَرْنَا كَلَامَهُ :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْلَاهَا ﴾

[سورة محمد: ٢٤]

إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ عَرَفْنَا رَبِّنَا ، وَإِنْ عَرَفْنَا رَبِّنَا أَحْسَنَّا الظَّنَ بِهِ ، وَإِنْ أَحْسَنَّا الظَّنَ بِهِ أَحْسَنَّا عِبَادَتَنَا .

وَالْإِنْسَانُ خُلِقَ فِي الْأَرْضِ لِيَعْبُدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

[سورة الذاريات: ٥٦]

عَلَةُ وَجُودِكَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ ، وَلَا تَكُونُ فِي أَرْقَى حَالَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ ، مُسْتَسْلِمٌ لِأَمْرِهِ ، مُسْتَسْلِمٌ لِحُكْمِهِ ، مُسْتَسْلِمٌ لِمُشَيْئَتِهِ .

## سُعْدَةُ رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

أَيْهَا الْأَخْوَةُ الْكَرَامُ ؛ لَازَلْنَا فِي خَطْبَةِ الرَّجَاءِ ، وَمَعَ السَّنَةِ النَّبُوَيَّةِ الْمَطَهُورَةِ . الْبَندُ الثَّانِي فِي هَذِهِ الْخَطْبَةِ سُعْدَةُ رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

[سورة الأعراف : ١٥٦]

أيها الأخوة الكرام ؛ نحن جمِيعاً بني البشر أَسْنَا شَيئاً وَنَحْنُ شَيئاً وَتَسْعَنَا رَحْمَةُ الله عَزَّ وَجَلَّ ؟ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ﴾

[سورة طه : ٩٠]

فَجَمِيعُ الْمَرْبُوبَاتِ مَحَاطَةٌ بِرَحْمَانِيَّةِ ربِّ الْعَالَمِينَ . وَرَوَى الْإِمَامُ الْبَخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ

يَقُولُ :

(( إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلْقِهَا مِائَةَ رَحْمَةً ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ رَحْمَةً ، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلَّهُمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً ، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الذِّي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، لَمْ يَبْيَسْ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الذِّي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ ))

[الْبَخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

أيها الأخوة الكرام ؛ وَرَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(( إِنَّ اللَّهَ مِائَةَ رَحْمَةً ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِ ، فَبِهَا يَتَعَاطَّفُونَ ، وَبِهَا يَتَرَاهُمُونَ ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدَهَا ، وَأَخْرَ اللَّهُ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ))

[مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

أيها الأخوة الكرام ؛ جاء في الصَّحِيفَتَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(( لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي ))

[مَنْقُوقٌ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

وَفِي رَوَايَةِ الْبَخَارِيِّ :

(( إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي ))

وَفِي رَوَايَةِ أَخْرَى :

(( إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ))

أيها الأخوة الكرام ؛ البند الأول : حسن الظن بالله ، البند الثاني : سعة رحمة الله .

سُعَةُ مَغْفِرَةِ اللهِ جَلَّ جَلَلَهُ :

البند الثالث : سُعَةُ مَغْفِرَةِ اللهِ جَلَّ جَلَلَهُ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾

[سورة النجم : ٣٢]

أي مهما تكن ذنوبك واسعةً فمغفرة الله أوسع منها ،  
﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾

أيها الأخوة ؛ هذا الذي أقوله أممكم هو كلام رسول الله الصحيح ، والنبي عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، وسيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه ، وأنذركم بقوله مراراً كان يقول : " ثلاثة أنا فيهن رجل ، وفيما سوى ذلك فأنا واحد من الناس : ما صليت صلاةً فشغلت نفسي بغيرها حتى أنصرف منها - أي حتى أقضيها - ولا سرت بجنازة وحدثت نفسي بغير ما تقول حتى أنصرف منها - موطن الشاهد الفقرة الثالثة - ولا سمعت حديثاً من رسول الله إلا علمت أنه حق من الله تعالى ."

### أحاديث صحيدة عن رسول الله تتعلق بمغفرة الله عز وجل :

الآن أضع بين أيديكم بضعة أحاديث صحيدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تتعلق بمغفرة الله عز وجل ، هذه ينبغي أن نعرض عليها بالنوادذ ، روى الإمام مسلم عن أبي ذر قال : (( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر ، ومن تقرب مني شيئاً تقربت منه ذراعاً ))

[مسلم عن أبي ذر]



لو أطعمت هريرة تقرباً إلى الله عز وجل ، لو بششت بوجه أخيك لإرضاء الله عز وجل ، لو جبرت قلب كسير تقرباً إلى الله عز وجل ، أي عمل تفعله مع خلق الله بنية التقرب إليه ينضوي تحت هذا الحديث ؛ إطعام الطعام ، إفشاء السلام ، كظم الغيظ ، الإحسان ، أن تصل من قطعك ، أن تعفو عن ظلمك ، أن تعطي من حرمك ، أي عمل

مادي ، أو معنوي ، جليل أو صغير ، متعلق بآدمي أو بذات كبد ، أي عمل مع خالق الله تتقرب به إلى الله ينضوي تحت هذا الحديث ، أو أي صلاة ، أو أي تلاوة ، أو أي ذكر ، أو أي استغفار ، أو أي تسبيح ، أو أي تكبير ، أو أي تهليل ، أو أي شيء تفعله ، لا تفعله إلا ابتغاء مرضاه الله :

(( ... وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبِيرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ))

[مسلم عن أبي ذر]

أي تتحرك إلى الله ولا تجد رد الفعل ؟ لا تجد الترحيب ؟ لا تجد السكينة ؟ لا تجد التوفيق ؟ هذا مستحيل . تتقرب إلى الله ولا يشعرك الله أنه يتقرب إليك بال توفيق ، بالنصر ، بالتأييد ، بالحفظ ، بالتسديد :

((... وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبِيرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً ))

[مسلم عن أبي ذر]

هذا الحديث ينفعنا ، ونحن أحباء ، هذا الحديث فرصة أمامنا لا تُعوض ، تقرب إلى الله بخدمة خلقه ، تقرب إلى الله بتلاوة كتابه ، تقرب إلى الله بالأمر بالمعروف ، بالنهي عن المنكر ، بال衲صح للمسلمين ، تقرب إلى الله بخدمة أي كائن .



أيها الأخوة الكرام ؛ وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَوْ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَخْطَاطُمْ حَتَّى تَمْلَأَ خَطَايَاكُمْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ اسْتَغْفِرُتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَغُرَرِكُمْ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ أَوْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُخْطِنُوا لِجَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْمٍ يُخْطِنُونَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ ))

[أحمد عن أنس بن مالك]



لا تيأسوا من روح الله :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

[سورة الزمر: ٥٣]

التقرب إلى الله ( ٦ - ٥ )

أيها الأخوة الكرام ؛ روى الإمام الترمذى عن أنس بن مالك قال : سمعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

(يَا بْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفِرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا بْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابَ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئاً لَّاتَّيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً ))

[الترمذى عن أنس بن مالك]

أيها الأخوة الكرام ؛ لازلنا في خطبة رجاء رحمة الله عز وجل ، فعن أبي ذر رضي الله عنه ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ :

(يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بِيَنْكُمْ مُحْرَماً فَلَا تَظَالَّمُوا ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطِعُمُونِي أَطْعَمْكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطُّوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرُ لَكُمْ . . . ))

[مسلم عن أبي ذر]

### نماذج عن الأسباب الخفية التي يغفر الله لصاحبها عمله :

قال العلماء : إن الله تعالى يغفر ما يشاء لمن يشاء ، بأسباب ظاهرة للعيان ، كالتنورة ، والاستغفار ، والدعاء ، والصدقات ، والصلوات ، والأوراد ، والأذكار ، وبأسباب باطنة خفية ، هو أعلم بها .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

[سورة النساء : ٤٨]



الأسباب الظاهرة الجلية كالتنورة ، والاستغفار ، والصدقات ، والأوراد ، وأما الأسباب الخفية إليكم نماذج منها . ورد في الصحيحين عن أبي هريرة أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((يَبْيَنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوُجِدَ بِنَرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرَبَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلَّبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي فَنَزَلَ الْبَنْرَ فَمَا خُفِّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ

وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا ؟ - أَيْ إِذَا رَحْمَنَاهَا وَأَحْسَنَاهَا أَنْ لَنَا فِيهَا أَجْرًا ؟ - فَقَالَ نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتٍ كَبِدَ رَطْبَةً أَجْرًا ))

[منقى عليه عن أبي هريرة]



أي لو أنقذت نملة وأنت تتوضأ هذا لا يضيع عند الله أبداً . وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((بيَتَمَّا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنًا شَوْكًا عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ . . . ))

[منقى عليه عن أبي هريرة]

بعض شرائح الحديث يحللون : أيعقل أن يغفر للإنسان عمل صغير ؟ أن يزبح غصن شوك عن الطريق ، قالوا : والله أعلم إن هذا الإنسان فعل هذا بشكل خالص لله عز وجل ، لا أحد يراه ، ولا أحد يسمع به ، ولا يرجو أحداً ، ولا يخشى أحداً ، إنما فعل هذا ابتغاء وجه الله .

### الإخلاص ينفع معه قليل العمل وكثيره :

لذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا معاذ أخلص دينك يفك القليل من العمل " ، الإخلاص ينفع معه قليل العمل وكثيره ، بينما ضعف الإخلاص لا ينفع معه لا قليل العمل ولا كثيره ، قال تعالى :

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مُنْثُرًا ﴾

[سورة الفرقان: ٢٣]

أيها الأخوة الكرام ؛ وبال مقابل ، وقبل أن ننتقل للمقابل ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الذنب شؤم على غير صاحبه ، فإن ذكره فقد اغتابه ، وإن رضيه فقد شاركه في الإثم ، وإن غيره ابتلي به ))

[الجامع الصغير عن أنس بسنده فيه ضعف]

إذا أذنب أحد ذنباً تحت سمعك وبصرك  
إياك أن تعيره فيبتليك الله به ، وإياك  
أن تقضحه فقد اغتبته ، وإياك أن  
ترضى عنه فقد شاركته بالإثم ، ينبغي



أن تقول : أرجو الله أن يقيني أن أقع في هذا الذنب ، وأن يغفر الله لأخي .  
أيها الأخوة الكرام ؛ بالمقابل ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((دخلت امرأة النار في هرة ربطةها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض))

[متفق عليه عن ابن عمر]

كما أن الله عز وجل لسبب خفي لا نعلمه ، لسبب باطن خفي يغفر لعمل صغير ولكن إخلاصه كبير ، ربما أدخل إنساناً النار لذنب هو عند الناس صغير :

((دخلت امرأة النار في هرة ربطةها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض . . ))

فما قولكم فيما فوق الهرة ؟؟

أيها الأخوة الكرام ؛ شيء آخر ، عن أبي هريرة قال :

((قالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كُثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصَيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرُ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا ؟ قَالَ : يٰ فِي النَّارِ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قَلْهَةِ صَيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا ، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقْطِ ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ هِيَ فِي الجنة))

[أحمد عن أبي هريرة]

التوبة :



بقي البند الأخير وهو التوبة ، ولكن التوبة لا تقبل والإنسان على فراش الموت ، العلماء يقولون : هذه توبة اضطرار لا توبة اختيار ، لا تقبل التوبة إلا عن اختيار ، أما إذا كانت عند اضطرار فلا تقبل . قال تعالى :

﴿ وَلَيَسَّرِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْذَنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

[سورة النساء : ١٨]

هذه توبة اضطرار ليست مقبولة . عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ  
اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا))

[مسلم عن أبي موسى]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((لَوْلَا أَنْ أَشْقَى عَلَى أُمَّتِي لَأَمْرَתُهُمْ بِالسُّوَاكِ مَعَ الْوُضُوءِ ، وَلَا خَرْتُ الْعِشَاءَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ أَوْ  
نِصْفِ اللَّيْلِ ، فَإِذَا مَضَى ثُلُثِ اللَّيْلِ أَوْ نِصْفِ اللَّيْلِ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا جَلَّ وَعَزَّ فَقَالَ هَلْ مِنْ  
سَائِلٍ فَأُعْطِيهِ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرَةٍ فَأَغْفِرَ لَهُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ حَتَّى يَطْلُعَ  
الْفَجْرُ))

[أحمد عن أبي هريرة]

عَنْ أَبْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((إِنَّ اللَّهَ يَقْبِلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرِّغِرْ))

[الترمذى عن ابن عمر]

((اللَّهُ أَفْرَحَ بِتَوْبَةِ عَبْدٍ مِنْ الضَّالِّ الْوَاجِدِ ، وَالْعَقِيمِ الْوَالِدِ ، وَالظَّمَانِ الْوَارِدِ ))

[السيوطى في الجامع الصغير عن أنس]

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

((اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدٍ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضِ دُوَيْبَةِ مَهْلَكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامَةٌ  
وَشَرَابُهُ فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ ثُمَّ قَالَ : أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ  
فِيهِ فَأَنَّامُ حَتَّى أَمْوَاتَ فَوَاضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادَهُ  
وَطَعَامَهُ وَشَرَابُهُ فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادَهُ))

[مسلم عن الحارث بن سعيد]

وَفِي رَوْاْيَةَ :

((قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ))

[متفق عليه عن أنس]

يجب أن نعبد الله على جناحي الخوف والرجاء ، يجب ألا يحملنا رجاؤنا على التقصير ، وألا  
يحملنا يأسنا على البعد عن الله عز وجل يجب أن ترجوه ، ويجب أن تخافه .

ورد :

((يَا رَبِّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَحْبَكَ ، وَأَحْبَبُ مَنْ يَحْبُبُكَ ، فَكَيْفَ أَحْبِبُكَ إِلَى خَلْقَكَ؟ قَالَ : ذَكْرُهُمْ بِالْأَلَّا  
وَنَعْمَائِي وَبِلَائِي))

[من الدر المنثور عن ابن عباس]

ذَكْرُهُمْ بِالْأَلَّا كَيْ يَعْظِمُونِي ، وَذَكْرُهُمْ بِنَعْمَائِي كَيْ يَحْبُونِي ، وَذَكْرُهُمْ بِبِلَائِي كَيْ يَخْافُونِي . قلب  
الْمُؤْمِنِ لَابِدَ مِنْ أَنْ تَجْتَمِعَ فِيهِ الْمَشَاعِرُ الْمُلْتَهَى مَشَاعِرُ التَّعْظِيمِ ، وَمَشَاعِرُ الْخُوفِ ، وَمَشَاعِرُ  
الْحُبِّ .

أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا لغيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هوها ، وتنسى على الله الأماني .

\* \* \*

### الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولـي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبـدـه ورسـولـهـ، صـاحـبـ الـخـلـقـ العـظـيمـ، اللـهـمـ صـلـ وـسـلـ وـبـارـكـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ.

### نفي النبي الكريم الإيمان عن هدم المودة و الرحمة بين الزوجين :

أيها الأخوة الكرام ؛ من الموضوعات الفقهية التي نحن في أمس الحاجة إليها ، وقبل أن أشرحها أقدم لهذا الحديث ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَنْكِلُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا درجاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَنْكِلُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ ))

[مناقـعـ عليهـ عنـ أبيـ هـرـيرـةـ]

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ ، وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الجنةَ لَا يَأْمُنُ جَارُهُ بِوَاقِفَهُ))

[أحمدـ عنـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ]

ومن عـدـ كلامـهـ منـ عملـهـ فـقدـ نـجاـ .

أيها الأخوة ؛ أبغض حلال إلى الله هو الطلاق ، أبغض حلال إلى الله عند الضرورة إليه ، هو الطلاق ، ماذا قبل الطلاق ؟ الذي يهدم المودة والرحمة بين الزوجين ، الذي يبعث التنازع والأحقاد بينهما ، الذي يسعى للتفرق بين الزوجين ، الذي يزيّن للزوج زوجاً غير زوجها ، الذي يزيّن للزوج زوجة غير زوجته ، الذي ينم زوجاً



أمام زوجته ، الذي يمدح زوجاً آخر أمام زوجة الأول ، الذي يصرف زوجة عن زوجها ، أو زوجاً عن زوجته . قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة قال :

**((منْ خَبِّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا))**

[النسائي عن أبي هريرة]

هل تعرفون ما معنى ليس منا ؟ أي أن النبي صلى الله عليه وسلم نفى أن ينتمي هذا الإنسان إلى ملة محمد ، نفى أن ينتمي هذا الإنسان إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، نفى عنه الإسلام ، نفى عنه الإيمان ، هذه من الكبائر ، الله سبحانه وتعالى يقول :

**﴿وَمَنْ آتَاهُنَّ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴾**

[سورة الروم: ٢١]



ليس بمؤمن من هدم المودة والرحمة بين الزوجين

يريد بعض الناس أن يهدى المودة والرحمة بين الزوجين ، عن علم أو عن غير علم، يكفي أن يذم أخ زوج أخته ، عابساً ، أو مازحاً ، أو جاداً ، يكفي أن يقيم موازنة بين زوج أخته وبين زوج آخر ، ماذما فعل ؟ ألقى لغماً وهو لا يشعر ، أفسد علاقة باركها الله، أفسد علاقة أراد الله أن تكون رحمة ومودة ، وأراد هذا الإنسان أن يجعلها نفوراً وبغضاً وشدة.

أيها الأخوة الكرام ؛ حديث آخر ورد في الجامع الصغير : - ليس منا- ولا تنسوا أن كل حديث يبدأ بـ (ليس منا) هو من الكبائر ، من الكبائر التي ربما وصمت صاحبها بالكفر ، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**((لَيْسَ مَنْ خَبَّبَ امْرَأَهُ عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدَهُ عَلَى سَيِّدِهِ))**

[أبو داود عن أبي هريرة]

ال**الخبّ أو الخبّ** : هو الساعي بين الناس للإفساد بينهم ، وال**الخبّ أو الخبّ** هو المخادع ، خبّ امرأة : أي خدعها ، أو أفسدها ، بمعنى واحد . وكلام سيدنا عمر تعرفونه جميعاً : " لست بالخبّ ، ولا الخبّ يخدعني" . لست من الخبر حيث أخدع ، ولا من السذاجة حيث أخدع ، هذا موقف المؤمن ، المؤمن كيس حذر فطن .

من خبب امرأة ، أي خدعاها ، أو أفسدها على زوجها ، عن علم ، أو عن جهل ، عن قصد ، أو عن غير قصد ، لو دخلنا في تفاصيل هذا الحديث ؛ الذي يتحدث أمام إحدى قريباته المحارم عن إتفاقه ، وعن نزهاته ، وعن سفره ، وعن ولائمه ، ويعلم أن زوج هذه المرأة فقير لا يقوى على كل هذا المصروف ، عن جهل ، أو عن علم يخرب هذه المرأة على زوجها . حدثها عن الله عز وجل تجتمع القلوب . إذا كنت في مجلس وأردت أن تجمع القلوب على شيء فحدثهم عن الله عز وجل ، حدثهم عن الآخرة ، حدثهم عن الأمر والنهي ، تجتمع القلوب ، وتشرئب الأعنق ، وتنائق العيون ، وتعلم الفرحة والبشر ، أما إذا حدثهم عن بيتك ، وعن إتفاقك ، وعن نزهاتك ، وعن مصروفك ، وعن احتفالاتك ، وبين الحاضرين أناس ليسوا في مستواك ، ماذا فعلت ؟ إن كانت امرأة من محارمك خببها على زوجها ، وإن كان زوجاً وحنته عن زوجتك ، وعن أنفتها ، وعن طبخها ، وعن نظافتها خببته على امرأته .

العلماء يقولون : يستوي في التحرير الرجل أو المرأة ، النبي قال : من خبب امرأة على زوجها . يستوي في الحكم الفقيه من خبب زوجاً على امرأته ، يستوي في هذا القول والعمل ، القول أن تتكلم ، والعمل أن تريها ما عندك ، أن تريها دنياك العريضة ، إذا أريتها واطلعت على شيء تفقد أصابها .

لذلك - أيها الأخوة - أذكركم مرة ثانية عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إِنَّ الْعَبْدَ لِيَكُلُّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لِيَكُلُّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخْطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ ))

[اتفق عليه عن أبي هريرة]

إذا دخلت على بيت إحدى قريباتك المحارم ، وكان بيتها صغيراً فلت لها : ما هذا البيت ؟ هذا البيت لا يسكن ، كيف تعيشين فيه ؟ هل تدربي أنك خببها على زوجها ، وما دخلك أنت بهذا البيت ؟ هي راضية عن زوجها ، ما علاقتك أنت بذلك ؟

### من ملأت الدنيا قلبها خرج منها صفر اليدين :

أيها الأخوة : كلامنا نحاسب عليه :

((... يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : ثَكَلَتْكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ وَهُنْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاجِرِهِمْ إِلَّا حَصَانِدُ السَّنَتِهِمْ ))

[الترمذني وصححه ابن ماجه والحاكم عن معاذ]

الآن السلوك الشائع بين الناس التفاخر ، عرض العضلات ، عرض المتع ، ذكر مزايا هذه المركبة ، وكم ثمنها ، وهذا البيت ، وموقعه ، ومساحته ، وهذا الأثاث ، ومن أين اشتريته ، وكيف حصلته . هذا هو حديث الناس . . يخرج الناس من هذه الجلسة بمقت شديد ، المحروم

يزداد إحساساً بحرمانه ، والأقل ينطلق ليباهي الأول ، ويتفوق عليه ، ونسى الناس الآخرة ،  
بأيهم ملك الموت فجأة ، هم صفر  
اللدين . دعك من هذا :

((لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدُلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ  
بَعْوَضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرَبَةَ  
مَاءٍ))

[الترمذى عن سهل بن سعد]

قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْدُنْيَا بِكُلِّ مُبَاهِجِهَا لَا تَعْدُلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْوَضَةَ ((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِيهِ مُعَافًى  
فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَانَمَا



### حيزْتُ لَهُ الدُّنْيَا))

[الترمذى وابن ماجه عن عبد الله بن محسن]

هذا هو الحق ، أصحاب رسول الله لو فكروا في هذه الموضوعات والله ما خرجوا من مكة ،  
لكنهم خرجوا من مكة إلى مشارق الأرض ومغاربها ، لأن الدنيا تحت أقدامهم ، وحينما تملا  
الدنيا قلوب الناس يضعون ، ولا نتسوأ قول رسول الله عن ثوبان مولى رسول الله صلَّى الله  
عليهِ وَسَلَّمَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((يُوشِكُ أَنْ تَدَاعِيَ عَلَيْكُمُ الْأَمْمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعِيَ الْأَكْلَهُ عَلَى قَصْعَهَا قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَمْنَ قِلَّهُ بِنَا يَوْمَنِ قَالَ أَنْتُمْ يَوْمَنِ كَثِيرٌ وَلَكُنْ تَكُونُونَ غُثَاءَ كَفَّاءَ السَّيْلِ يَنْتَرِعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ  
عَدُوكُمْ وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ قَالَ قُلْنَا وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَّةُ الْمَوْتِ))

[أبو داود وأحمد عن ثوبان رضي الله عنه]

أي مليار ومئتا مليون ، خمس سكان الأرض مسلمون . يقول ربنا عز وجل :

﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلِيَتَنَاسٍ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾

[سورة المطففين: ٢٦]

﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلِيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾

[سورة الصافات: ٦١]

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلِيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

[سورة يونس : ٥٨]

أما قارون حينما خرج على قومه بزینته :

﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ \* وَقَالَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْكُمُ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ أَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾

[سورة القصص: ٨٠-٧٩]

أيها الأخوة الكرام ؛ قبل أن تتطق بكلمة أمام أختك ، أو أمام بنت أختك ، أو أمام إحدى محارمك ،  
عن زوجها ، أو عن بيتها ، أو عن سلوك زوجها ، حاسب نفسك حساباً عسيراً ، ربما خبأت هذه

الكلمة هذه المرأة على زوجها ، حدثها عن مزاجها زوجها ، حدثها عن إيمانه ، حدثها عن أخلاقه ، حدثها عن الآخرة ، إذا أردت أن ترضي الله عز وجل ، لندع التفاخر فيما بيننا ، من علامات آخر الزمان أن قيمة الرجل فيمن حوله أي متاعه ، يستمد مكانته من مساحة بيته ، من نوع مركبته ، من ثمن ثيابه ، من متاعه الدنيوي ، لكن المجتمع الفاضل يقيس الرجال بمعروفهم بالله ، وأعمالهم الطيبة ، وبذلهم ، وتضحياتهم .

### الدعا : :

اللهم اهدنا فيما هديت ، وعافنا فيما عafيت ، وتولنا فيما توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وفنا  
واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا  
يعز من عاديت ، تبارك رينا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ، نستغرك ونتوب إليك ،  
اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك . اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا  
تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن  
طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ،  
وأبصارنا ، وقوتنا ما أحبتنا ، واجعله الوراث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على  
من عادنا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا سلط علينا من لا يخافك ولا  
يرحمنا ، مولانا رب العالمين . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ودنيانا التي فيها  
معاشنا ، وأصلاح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت  
راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين . اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن  
معصيتك ، وبفضلك عمن سواك . اللهم لا تؤمننا مكرك ، ولا تهتك عنا ستراك ، ولا تنسنا ذكرك  
يا رب العالمين . اللهم استر عوراتنا ، وآمن رواعتنا ، وآمنا في أوطنانا ، واجعل هذا البلد آمناً  
سخياً رخيماً ، وسائل بلاد المسلمين . اللهم إننا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ،  
ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء .  
اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما تحب ، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا  
فيما تحب . اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبذلها بالإفتار ، فنسأ شر خلقك ، ونبتلى بحمد من  
أعطي ، ونم من منع ، وأنت من فوقهمولي العطاء ، وبيديك وحدك خزائن الأرض والسماء .  
اللهم كما أفررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين . اللهم ارزقنا  
الت庵ب ونحن في بيتك يا رب العالمين . اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ،  
وانصر الإسلام ، وأعز المسلمين ، وخذ بيده ولاتهم إلى ما تحب وترضى ، إنك على ما تشاء  
قدير ، وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين